ذروة التصبّر

كتاب مذكرات محمد جواد ظريف

مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

---

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

ذروة التصبّر

قسم الابحاث والترجمة

صدور كتاب مذكرات محمد جواد ظريف

صدر عن منشورات اطلاعات في إيران كتاب «ذروة التصبّر» بقلم وزير الخارجية الإيراني السابق محمَّد جواد ظريف. يقع الكتاب في سبعة فصول وملحق، وفي حجم كبير نسبياً، كاشفاً عن ملامح الصراع الدائر بين السياسيين وأطراف السلطة في إيران، ويسعى لتقديم قراءات حول ثمان سنوات من تولّي ظريف حقيبةَ الخارجية في إيران.

أفاد موقع (كامابرس) الإيراني، أنَّ محمَّد جواد ظريف الذي يُعدّ من أشهر السياسيين في إيران تحدّث في كتابه الجديد الموسوم «پایاب شکیبایی/ ذروة التصبّر» عن الأحداث التي جرت خلال ثمان سنوات من أهم الأحقاب السياسية في إيران.

تصريحات ظريف حول وجه تسمية الكتاب

تحدّث محمَّد جواد ظريف في فيديو نشرته منشورات اطلاعات عن سبب تسمية كتابه بهذا العنوان، حيث قال في بداية حديثه: «اليوم، وبعد مرور عامين على آخر يوم لي في وزارة الخارجية، ألخّص ما يمكن قوله عن تلك السنوات الثماني مع بعض الآراء الشخصية والأكاديمية والتنفيذية حول ما يرتبط بالعلاقات الخارجية، وذلك بوصفه اعتذاراً عن أوجه القصور، أقدّمه للشعب الإيراني وللأجيال القادمة».

وفي معرض توضيحه حول وجه تسمية الكتاب بهذا العنوان قال: «في بادئ الأمر كنت أنوي تسمية الكتاب بـ«المبتسم المكروب» تخليداً للمعاناة التي كابدتها طوال سنوات الخدمة الثمانية، لكنني خشيت من أن يكون عنواناً

مثيراً لليأس، وبنحو لا ينسجم مع نظرتي المتفائلة لمستقبل إيران، والذي سيُبنى بعون من الله، وبجهود الجيل الراهن من بُناة المستقبل.

ولذلك اخترتُ عنواناً بمساعدة صديقي الأديب الأستاذ مهدي دانش يزدي واستلهاماً من غزلية لحافظ الشيرازي التي يقول في مطلعها: «يا مليك الحسان، أغثني وأسعفني من غموم الوحدة والأشجان/ فقد كدتُ أسلّم روحي في تنائيك... آن الأوان لعودتك!»، وصغنا العنوان الراهن الذي يوحي بالصمود والتصبّر الباعث للأمل.

ورغم أنَّ البيت المعني لحافظ الشيرازي في هذه الغزلية يقول: «إنَّ الشوقَ والهجرَ قد جعلاني أفقد السيطرة على الاحتمال وذروة التصبّر»، ولكنَّ ذروة التصبّر من أجل إيران لن تُزول ولن تُفقَد. وقد أجرى صديقي الأديب بضعة تعديلات على هذا البيت الشعري لحافظ الشيرازي وبنحوٍ يكون لسان حالنا في معرض مخاطبة بلدنا العزيز: «حُبّ الوطن الهائج في رؤوسنا، جعلنا دوماً أن لا نفقد ذروة التصبّر».

مقتبسات من كتاب «ذروة التصبّر»

***اللقاء المثير للجدل مع وزيرة التجارة السويدية**

في جزءٍ من الفصل الرابع يتطرّق كتاب «ذروة التصبّر» إلى اللقاء الثنائي الذي جمع وزيرة التجارة السويدية والدكتور ظريف. يقول الكاتب حول هذا اللقاء: «كان اللقاء مع وزيرة التجارة الوطنية في السويد مثيراً للجدل. جرى اللقاء في مكتب الوزيرة وعلى طاولة الندوات. بحسب البروتوكولات المعتمدة جلست السيدة الوزيرة قرب باب الدخول، ونحن جلسنا باتجاه جدار الغرفة. وفي سياق المحادثة انساق الكلام نحو امتناع الشركات السويدية من بيع الاحتياجات الطبية لعلاج جروح الأطفال الذين يعانون من انحلال البشرة الفقاعي. كانت السيدة الوزيرة تحاول أن تنتهج طريقة الأوربيين في التفاوض، وأن تبرر موقف الشركات بحجّة استقلال القطّاع الخاص. قلتُ لها: الأطفال المصابون بانحلال البشرة الفقاعي في إيران يعانون، وأنتم على خلاف التزاماتكم متمسكون بالعقوبات الأمريكية غير القانونية».

بينما كانت الوزيرة تحاول تبرير هذا العمل غير الإنساني بطرق شتّى ومن دون أن تقدّم أي التزامات لتعديل هذا الموقف قالت في جزء من ردّها: الأمريكيون هم أصدقائنا... هنا قاطعتها وقلت: «أصدقائكم يقتلون أطفالنا. لم يعد لي أيّ كلام معكم؛ هنا ينتهي لقائنا، في أمان الله».

نهضتُ من مكاني وسرت حول الطاولة لأصل إلى باب الخروج، ولما صرتُ خلفها لأغادر الغرفة قالت وهي في حالة من الدهشة، وفي الوقت نفسه بطريقة العُجب والتكبّر الأوربي: «لم ينته كلامي بعد، فإني أريد أن أناقش موضوعة حقوق الإنسان أيضاً». بينما كنتُ أغادر الغرفة قلت لها: «إذا كنت تريدين مناقشة هذا الملف للتصريح به أمام الصحفيين بإمكانك أن تخبريهم بما تشائين، فأنا سبق لي أن تحدثت مع نظيري [وزير الخارجية] حول حقوق الإنسان».

***عدم عِلم ظريف وروحاني بقرار الهجوم على قاعدة عين الأسد**

يقول ظريف في كتاب «ذروة التصبّر» حول أحداث الهجوم على قاعدة عين الأسد: «هنا نلقي نظرةً – على سبيل الاضطرار – على واحدة من أشد التجارب مرارةً في فترة الوزارة التي جرت في الأمانة العامة للأمن القومي؛ أعني فاجعة استهداف الطائرة الأوكرانية. بعد العملية الإرهابية التي نفذتها الولايات المتحدة للاغتيال الجبان الذي راح ضحيّته الشهيد اللواء سليماني ورفاقه في فجر يوم الجمعة (3 كانون الثاني 2020) كان آخر قرار أعلم به هو أنَّ الردّ [على

الضربة الأمريكية] لن يكون عاجلاً، وإنَّ النهج الأكثر تأثيراً – الذي يتّبعه حزب الله اللبناني دوماً- هو فرض التأهب المستمر الذي يؤدّي إلى حالة من الاستنزاف في قوّات الطرف المقابل».

ولكن في فجر يوم الأربعاء (الموافق لـ8 كانون الثاني 2020) تلقيت في حدود الساعة 4:30 صباحاً رسالة الدكتور عراقجي حول شنّ الهجوم على قاعدة عين الأسد. كانت الأمانة العامة [لمجلس الأمن القومي] قد أيقظت الدكتور عراقجي في منتصف الليل، طالبةً منه أن يوصل رسالةً إلى الولايات المتحدة عبر السفير السويسري بطهران. وكان الدكتور عراقجي قد استطاع بنحوٍ لا يصدّق أن يوقظ السفير السويسري في تلك الليلة ليوصل له الرسالة.

وإنْ كان الأمريكان على عِلمٍ بالضربة الوشيكة قبل الرئيس الإيراني وقبل وزير الخارجية الإيراني، وذلك من خلال رئيس الوزراء العراقي. فيبدو أن رئيس الوزراء العراقي آنذاك السيد عادل عبد المهدي قد أخبرهم بالعملية عشية الثلاثاء. إنَّ إعلام رئيس الوزراء العراقي كان عملاً صائباً ودقيقاً؛ ولكن الأمر المثير للاستفهام هو عدم اطلاع رئيس الجمهورية [الإيراني] ووزير خارجيته!

منذ فجر يوم الأربعاء، كنت مع الدكتور عراقجي وسائر الزملاء منهمكين بإدارة الجوانب الدولية للعملية العسكرية ضد قاعدة عين الأسد وذلك من خلال إعداد مذكرة رسمية إلى السفارة السويسرية، والمراسلات المعتادة مع الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن الدولي، وكذلك جوانب الدبلوماسية العامة من خلال إصدار بيان رسمي ونشر التغريدات، وفي هذه الأثناء علمنا من خلال التواصل الاجتماعي بمأساة تحطم الطائرة الأوكرانية. لقد كانت كارثة كبيرة، لكنّ الأخبار الرسمية كلّها، وحتى المعلومات السرية المرسلة إلى وزارة الخارجية كانت تشير إلى وقوع حادث كارثي.

تصميم الغلاف

حاول ظريف في هذا الكتاب الاعتذار عن حادثة سقوط الطائرة الأوكرانية وتوضيح أسباب جهله بالموضوع. ولذا تم تصميم غلاف الكتاب بنحوٍ يذكرنا بعَلَم أوكرانيا.

كتب محمد جواد ظريف السابقة

أصدر محمد جواد ظريف كتباً أخرى، وبالوصف الآتي:

- **راز سر به مهر** [السرّ الممهور]، منشورات اطلاعات، سنة النشر 2022، في ستة مجلدات، مع علي أكبر صالحي والسيد عبّاس عراقجي ومجيد تخت روانجي؛ إعداد وتحرير: سيّد علي موجاني.
- **دوران گذار روابط بين الملل در جهان پساغربی**، [الحقبة الانتقالية في العلاقات الدولية في عالَم ما بعد الغرب]، منشورات مركز آموزش و پژوهش های بين الملل، 1395 [2016]، بالتعاون مع الدكتور سيّد محمَّد كاظم سجاد بور والدكتور عبد الله مولائي.
- «**ديپلماسی چند جانبه: پويايی مفهومی و كاركردی سازمان‌های منطقه‌ای و بين المللی**» [الدبلوماسية المتعددة الأطراف: الديناميكيات المفاهيمية والوظيفية للمنظمات الإقليمية والدولية]، منشورات مركز آموزش و پژوهش های بين المللی، 1391 ش، [2012م]، بالتعاون مع الدكتور سيد محمد كاظم سجاد بور.
- **سازمان های بين المللی**، [المنظمات الدولية]، منشورات ميزان، 1389 ش، [2010م]، بالتعاون مع الدكتور سيد محمد كاظم سجاد بور.

- **دیپلماسی چندجانبه نظریه و عملکرد سازمان‌های منطقه‌ای و بین المللی**، [الدبلوماسية المتعددة الأطراف، المستوى النظري والعملي للمنظمات الإقليمية والدولية]، منشورات كلية العلاقات الدولية في وزارة الخارجية، 1387، [2009م]، ثلاث مجلدات، بالتعاون مع الدكتور سيد محمد كاظم سجاد بور.
- **روندهای جدید بین المللی**، [الاتجاهات الدولية الجديدة]، منشورات وزارة الخارجية، 1387ش، [2009م]، ثلاث مجلدات، بالتعاون مع الدكتور مصطفى زهراني.

يقع كتاب «**پایاب شکیبایی**/ ذروة التصبّر» في 538 صفحة، ويبلغ سعره (في وقت تحرير هذا الخبر) 400 ألف تومان.

الصورة:

Biography of Mohammad Javad Zarif (shomanews.com)